

جماليات البنى التركيبية في قصيدة " أبي تمام " لصالح عبد الصبور

- نحو مقارنة أسلوبية -

The aesthetics of synthetic structures in the poem "Abu Tamam" written by Salah Abdul Sabor.

-towards a stylistic approach-

حشلافي لخضر

خضير عبد الرحمان*

جامعة زيان عاشور - الجلفة- (الجزائر)

جامعة زيان عاشور - الجلفة- (الجزائر)

Hachelafi2016@gmail.com

kh.abderrahman90@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/03/06	تاريخ التقييم: 2023/06/18	تاريخ القبول: 2023/06/23
---------------------------	---------------------------	--------------------------

الملخص:

تبحث هذه المقالة في حدود معرفة عناصر التشكيل التركيبي في قصيدة " أبي تمام " للشاعر صالح عبد الصبور، أحد أهم شعراء الحداثة والتجريب في الوطن العربي. كما أنها تحاول أن تتوغل في أسرار فاعلية الأسلوب التركيبي في النسيج الشعري باعتباره القناة الأولى التي يرتطم بها المتلقي أثناء قراءته للقصيدة، و لكونه المحصل الأساسي والنهائي لمعرفة طريقة التعبير والتفكير لدى الشاعر من خلال فاعلية السياق وفحوى الخطاب الذي يرمي إليه الناص، من خلال نصه حتى يستقيم عند القارئ على أنه نص شعري يتسامى على جميع الأنماط التعبيرية الأخرى.

كلمات مفتاحية: التركيب؛ الجماليات؛ الأسلوبية؛ صالح عبد الصبور؛ الانزياح؛ الاختيار.

Abstract:

This article attempts to determine the elements of the synthetic formation in the poem "Abu Tammam" which is written by Salah Abdel-Sabour, one of the most important poets of modernity and experimentation in the Arab world. It also tries to go deeply into the secrets of the synthetic method effectiveness in the poetic fabric, as it is the first thing the reader come across while reading the poem, and also it is a way to know how the poet expresses and thinks through the context

effectiveness and the discourse content he aims at it through his text in order to .show readers the superiority of this poetic text above all other expressive patterns

Keywords: synthesis, Aesthetics, Stylistics, Salah Abdul Saboor, L'écart, choice

*المؤلف المراسل:

. فاتحة الخطاب النقدي:

لعلنا لا نجافي الصواب إذا قلنا أن النص الشعري هو نص لغوي بامتياز، ذلك أن الشاعر هو الذي يستطيع أن يستخدم تقنيات اللغة بطريقة منهجية وفنية تجعله يرسم العالم بصورة تركيبية. ومن هذا المنطلق الجمالي، لقد أدرك الكثير من النقاد وعلى رأسهم فاليري (*Valéry*) أن الشعر فن لغوي بحت. حيث قال: "إن الشعر لغة داخل لغة"1، ذلك أن مقياس الجمالية في النص يتوافق مع قدرة الشاعر على انتقاء لغته في نصه، وهذا ما يجعلنا نحتفي بالنص ونستشعر جماليته من خلال سحر لغته وتراكيبه لكونه يؤثث للعالم بطريقة فنية؛ أي أنه يشبه فن الرسم في انتقاء الألوان والمشاهد التعبيرية عن طريقة الريشة والصورة، ولذلك قيل إن الشعر هو فن نحت التراكيب واللغة عن طريق الكلمات والتعابير والتراكيب الجمالية من خلال تفاعل السياق الخارجي الموضوعاتي، مع النسق الجمالي الاستطقي.

إنّ اللغة التي نقصدها في هذا المقام، ليست اللغة التبليغية؛ لكونها مؤسسة اجتماعية على حد تعبير اللسانيين، أو أنها وسيلة للتواصل والتبليغ من أجل غاية اجتماعية مرجوة، إن اللغة التي نقصدها في هذا المقام هي اللغة الأدبية التي تركز على فاعلية التركيب والمعمار الشعري الذي يقتنصه الشاعر من المنظومة الثقافية واللغوية التي ينتمي إليها، ومن هذا المنطلق سعت الأسلوبية إلى دراسة اللغة الشعرية من خلال عنصر التركيب، لكونه يدل على فحوى الخطاب الذي يريده الشاعر أو الرسالة التي يريد أن يوصلها إلى المتلقي، غير أن هذا التركيب هو مألوف بالنسبة للمتعاملين مع اللغة، لكن طريقة استخدام اللغة هي التي تجعله محل اهتمام من لدن النقاد ذلك أنهم: " لا يعنون بذلك أن الشعر يأتي بمفردات جديدة غير المفردات التي يستعملها أبناء اللغة، أو يأتي بنظام نحوي جديد غير المعروف سلفاً لديهم، وإنما يعنون أنه يستخدم ما يعرفونه من اللغة من قبل مفردات ونظماً، لكنه يستخدم ما يعرفونه بطريقة تختلف عن الطريقة التي يعرفون فيتولد منها ما

يدهش ويوقف على سر جديد من أسرار الروح الإنساني الغامض، والحياة الإنسانية الولود، ويكشف جانباً من جوانب هذين العالمين: الروح والحياة. إنهم يعنون بذلك أن لغة الشعر تختلف في أسلوبها عن لغة الكلام العادي بما تكون عليه وبما تثيره فينا" 2. ومن هذا المنطلق، سعت مجمل الدراسات والأبحاث التي ظهرت بعد المدرسة الشكلانية، إلى ضرورة الاهتمام باللغة الأدبية؛ وهي لغة بنيوية وأسلوبية بامتياز، حملت شعار أدبية الأدب؛ أي اعتناق مبدأ الجمالية التعبيرية من خلال النصوص الأدبية القائمة على طرق استخدام اللغة في سياقها المناسب.

يعتبر المستوى التركيبي من المستويات التي تعول عليها الأسلوبية في دراستها للنسيج الشعري، ذلك أن كل المستويات الأخرى تذوب في هذا المستوى من خلال معرفة "لماذا / كيف: كتب الكاتب" هذا النص، علاوة على معرفة أسلوبية التعبير وطريقة التفكير التي ينتهجها المبدع في هذا النص، وتجعل المتلقي يفتتن بلغة القصيدة.

إنّ التركيب اللغوي للنص الشعري نافذة يطل عليها الناقد إلى عالم النص، ويطل عليها القارئ إلى أبعديات الخطاب الشعري، ذلك أن لغة الشعر لها من القدرة على كشف العالم عن طريق توليد لغة جديدة ينسجها الشاعر في قصيده، وهذه اللغة: "ليست مجرد لغة أخرى مخالفة للغة السائدة، بل هي مع كونها كذلك أشد حميمة واتصالاً بالعالم من سواها، وأكثر قدرة على امتلاكه والنفوذ إلى جوهره. إنها لغة تكشف الخارج كما تكشف الداخل، تضئ للشاعر أعماقه كما تضئ له الطبيعة حتى تنقذ الشرارة ويبدأ الحريق.. "3، وهذه الفكرة بالذات هي التي جعلتنا نقارب نص -"أبي تمام"- للشاعر صلاح عبد الصبور من خلال الاعتماد على المنهج التركيبي بين منهجين الأسلوبية والبنيوية، كما أن هذا الاتجاه عرف كأحد الآليات التحليلية التي عرفت انتشاراً كبيراً في النقد العربي المعاصر من خلال الوقوف على البنى التركيبية ومحاولة تفسيرها من خلال القراءة الأسلوبية من حيث: "صب المفردات في قوالب أسلوبية خاصة، بحيث ندرك من وراءها الدوافع التي تستند إليها هذه الكيفية، تبعاً لطبيعة المحتوى من جهة، وتبعاً للغاية المرجوة تحقيقها من جهة أخرى" 4؛ أي محاولة المزج بين مكونات النحو ودلالاتها النصية.

لقد وجدت المقاربة الأسلوبية في المستوى التركيبي متنفسا كبيرا، من خلال تحقيق مبدأ النسقية الذي شاع في النقد الغربي المعاصر؛ أي التملص من المقاربات السياقية التي قتلت جوهر النصية وحولت النص إلى وثيقة تخرج من الأدب لتعتنق علوم أخرى تتخذ من العالم الخارجي وسيلة لفهم النص، ومن هذا المنطلق أسهمت الأسلوبية في تحقيق مبدأ النسقية الذي يعتبر النص تحفة فنية لغوية تنصهر فيها كل الدلالات الخارجية، من خلال تركيبه. ومن هنا تسعى الأسلوبية إلى: "تواصل تأملها في عالم النص عن طريق التركيز على الوظيفة الأسلوبية، والتي تكمن في الكشف عن تلك التراكيب اللغوية التي تحمل الشحنات الشعورية والأدوات الجمالية التي تبرزها" 5.

إن تعاملنا مع هذا النص يفتح على بعض منجزات علم النحو من خلال التركيز على البنيات السطحية مثل الصيغ الاسمية والفعلية وحضور أساليب الكلام ومعاني حروف الجر والعطف، مع التركيز على بعض الدلالات الأسلوبية النسقية العميقة عندما يتعلق الأمر بمبدأ "الانزياح" (*L'écart*) لكونه ظاهرة أسلوبية لا بد للمحلل أن يقف عندها في أي مقارنة نصية بحجم الاتجاه (الأسلوبي /البنوي).

1/- طبيعة التشكيل اللغوي في قصيدة أبي تمام:

تتميز اللغة في الشعر العربي المعاصر بكونها لغة تقوم على الكشف والاحتمال، أي أنها لا تتوخى الرصانة والجزالة على مستوى الألفاظ بقدر ما تسعى إلى تأويل الواقع عن طريق الكائن اللغوي، وهذا التأويل مناطه الواقع ورؤية العالم والحساسية الشعرية التي يمتلكها الشاعر من خلال تماهيه مع مختلف أفانين الكلام وضروب الفنون. الشعر العربي المعاصر هو شعر لغوي بامتياز، ليس في تشكيله اللفظي، وإنما في قدرة الشاعر على تطويع هذه اللغة في مقارنة هذا العالم وفهمه، لينتج لنا نصا يوازي العالم الذي نعيشه من خلال تقنيّتيّ الفهم والتفسير من المنظور البنوي، أو عن طريق محوري الاختيار والتوزيع، باعتبارهما أحد محددات الأسلوب في الأسلوبية.

يعتبر الشاعر "صلاح عبد الصبور" من شعراء الحداثة الذين طوعوا اللغة في خدمة المضامين التي عبر عنها، فاللغة عنده أداة لفهم العالم، ليس من خلال حسن توظيفها من الناحية التركيبية، وإنما في كيفية تركيبها وتطويعها خدمة لموقفه الشعري، فقد تجد قصائده تتميز بلغتها السهلة البسيطة التي يعرفها العام قبل الخاص، لكنها تحمل من القيم

الفنية والجمالية المعلنة والمضمرة ما يجعلها لغة تأويلية بامتياز، حتى قصائده التي وظف فيها لغة الحياة اليومية جعلها بمثابة "الكوجيطو" الذي يفسر العالم أو الواقع بطريقة فنية، فالشعر عنده وسيلة للتعبير عن آلام وتطلعات الجماهير العريضة؛ أي الالتزام بقضايا المجتمع والوطن والأمة بطريقة فنية. ولو نظرنا إلى طبيعة التشكيل اللغوي في نص "أبي تمام" تجد أن الشاعر استعمل ألفاظا شعرية بسيطة، لكنها تحمل من التفسير ما يجعلها نصوصا موازية للعالم الذي نعيشه. ومن جملة هذه الخصائص والبنى التي تميزت بها هذه القصيدة نذكر:

أ/- النسق السردى: تتميز قصيدة "صلاح عبد الصبور" ببعدها السردى، من خلال الجنوح إلى توظيف تقنيات السرد وتوظيف مختلف البنى الدرامية التي تحرك المشهد، وهذا المشهد يتميز بطابعه الوصفي والسردى الذي يقوم على فكريتي الفواعل والشخوص، وهذا ما تجلى في مدونتنا من خلال الحديث عن قصة "فتح عمورية" و"صراخ المرأة" و"ثورة المعتصم"، علاوة على توظيف الشخصيات التي حركت المشهد مثل: (المرأة العربية، والمعتصم بالله).
ب/- المعجم الشعري: تميز المعجم الشعري في قصيدة "أبي تمام" بالتزوع الواقعي؛ أي توظيف ألفاظ وعبارات ترتبط بالواقع الذي يعيشه الشاعر باعتباره فضاء خارجيا، أو التعبير عن الفضاء الداخلي للنص من خلال الحديث عن الواقع العربي بين الماضي والحاضر، واستخدام كل الكلمات التي تعكس الواقع والثقافة في العالم العربي "القوة/الشعر".

ج/- تشظي المعجم: من الخصائص الجمالية التي وظفت في هذه القصيدة تشظي المعجم ومحاولة تطويع اللغة لمناسبة القصيدة؛ فالشاعر حاول أن يحافظ على عذرية اللغة من خلال التعبير عن الكثير من القضايا والشخوص، وبعثها بطريقة معاصرة، قصد المحافظة على بعدها التاريخي، مثل استخدامه لكلمة (عمورية، طبرية، وهران)، أو المحافظة على تكرار كلمة (السيف) بين التوظيف القديم و الجديد، وبين قوة الكلمة التي تعكس حساسية الموقف العربي بين ثنائية (المجد والعجز)، و(القوة والضعف).

د/- اللغة العادية (السهلة): تتميز لغة القصيدة بالسهولة والبساطة، فقد يعرفها العام من خلال ألفاظها وبنياتها، فالقارئ لهذه القصيدة لا يجد صعوبة في الغوص في دهاليزها،

بل يجد متعة وطراوة في فك شفراتها. لأن وظيفة الشعر عند "صلاح عبد الصبور" هي مخاطبة كل شرائح المجتمع إلى حد توظيف لغة الحياة اليومية تحت غطاء القصيدة العابرة

هـ- سؤال القصيدة ونسق الإبدالات: كنا قد أشرنا إلى أن هذا النص يتميز ببلغته السهلة البسيطة، إلا أن هذه السهولة لا تعني تماهي الشاعر مع التفاهة والسفسفة، بقدر ما أن هذه البساطة تتحول إلى أسئلة شعرية يحاول فيها الشاعر أن يفك رموز الواقع، ولك أن تتصور قدرة الشاعر في هذه القصيدة على تطويع اللغة في خدمة الموقف الشعري، من خلال التعبير عن الكثير من قضايا الأمة عن طريق تقنية استحضار الشخوص والوقائع والأحداث بطريقة فنية، أو ما يعرف بالمفارقة التصويرية أو قصيدة القناع التي شاع استخدامها في الشعر العربي المعاصر.

إنّ هذه التقنيات اللغوية الموظفة في هذا النص، تعلن عن ميلاد نسق شعري جديد يعرف بالقصيدة العابرة أو القصيدة السجالية؛ أي القصيدة التي تحاول أن تتماهى مع البساطة بطريقة فنية، وهذه البساطة تمتاز بالعمق الفلسفي الذي يضرب في أعماق التاريخ والثقافة الإنسانية برمته، وهذه السجالية لا تتاح إلا من خلال القراءات المعقدة وكثرة الماء الشعري واستحضار مختلف تقنيات التناص من مختلف الحقول المعرفية المعلنة والمضمرة. إن هذه القصيدة، تعلن عن ميلاد نسق كتابي على تخوم النصوص التي تعرف بالنصوص السهلة الممتعة.

2- بنية التركيب الاسمي:

مما هو معروف ومتواتر عند جمهور النحاة وعلماء اللسانيات أن بنية التركيب الاسمي تتميز بالثبات والسكون والاستقرار، علاوة على الوصف من خلال ما تقدمه الفضلة الإعرابية للعمدة على أنها تصفها وتقرّبها، وإذا كانت الأفعال تدل على الحركية والإنجاز والتحول، فإن الاسم يقتل هذه الحركة ليحولها إلى سكون أو إلى مشهد تصويري يبرز جمالية النص من خلال الصيغ الاسمية الدالة على الوصف والتقريب والسكون، وانطلاقاً من هذا جاءت مدونتنا لتبرز حالة العرب بين الماضي والحاضر ولهذا احتاج الشاعر إلى حشد كبير من التراكيب الاسمية حتى يبرز لنا قوة الكلمة بين الماضي والحاضر، كما جاءت لتصف لنا مظاهر العجز والاستكانة وحالة الضعف التي سيطرت على العرب بعد سقوط الدولة

العباسية، فكان هذا النص من خلال جملة الاسمية استحضارا للماضي المجيد من خلال تقية القناع وتوظيف التراث قصد محاولة استنهاض الهمم من خلال سرد هذا الماضي المجيد والدعوة إلى السير على منواله .

يحاول هذا الجانب من الدراسة، إحصاء كل التراكيب الاسمية من خلال أنواعها، وما يترتب عنها من وظائف نحوية و أسلوبية، تكشف مجمل الملامح الفنية والجمالية للبنية التركيبية في قصيدة (أبي تمام) والتي سيطرت فيها البنية الاسمية على مختلف البنى الأخرى وجاءت على النحو الآتي :

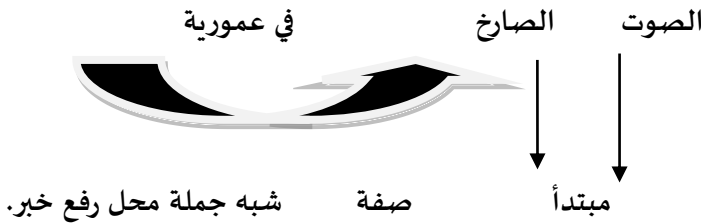
1- مبتدأ + صفة + شبه جملة

2- ناسخ + مبتدأ + شبه جملة

ومن خلال هذه النقاط نحاول أن نركز على الجانب التركيبي لأهم البنى الاسمية التي لها علاقة بموضوع القصيدة، من خلال الموازنة بين الماضي المجيد، والحاضر التعتيس. وهذه الصيغ جاءت :

1- مبتدأ + صفة + شبه جملة (الخبر):

تعتبر هذه الصيغة من الصيغ الإعرابية والتركيبية التي سيطرت على هذا النص، وتعكس هذه الصيغة أهمية الصوت الذي يرمز إلى مطلق القوة التي كانت عند العرب، فالصوت لم يكن مجرد ظاهرة فيزيائية، بقدر ما كان استجابة وقوة لما حصل للأخت العربية من خلال ظاهرة الاستغاثة عن طريق النداء في قوله "وا"، فكانت هذه الاستغاثة بمثابة إعلان عن مطلق القوة عند (المعصتم) من خلال تحديد نوعية الصوت والذي كان صارخا، وهذه البنية الاسمية اتسمت بالطابع النحوي على النحو الآتي6:



إن هذه الصيغة دلت على نوعية الصوت الذي أطلقته الأخت العربية في مدينة عمورية، فكانت الاستجابة بمثابة إعلان حالة حرب واسترجاع مدينة عمورية ودحضا

لأقوال المنجمين من خلال تحديد نوعية الصراخ، والذي جاء بصيغة الصفة من الناحية التركيبية وكان الخبر اليقين انتصار وفتح مدينة عمورية، بناء على طابعها الاسمي والنحوي على أنه شبه جملة.

2- النمط الثاني: ناسخ + مبتدأ + شبه جملة (خبر)

ومن الصيغ الأخرى التي عكست مطلق الكلمة والقوة في هذا النص، نجد توظيف بعض الصيغ والنواسخ وخاصة "لكن" الاستدراكية في قوله:7:

لكن الصوت الصراخ في وهران

وتميزت هذه الجملة بطابعها الحزين، من خلال ذلك الصوت الذي صدر من مدينة (وهران) الجزائرية، ولم يلق أي استجابة، عكس الصوت الذي كان سائدا في عمورية من خلال فتحها وانتصارها، وهذا الانتصار يعود إلى قيمة العرب عند الآخرين.

3-/- بنية التركيب الفعلي:

إذا كانت الأسماء تبرز القيمة الوصفية والثابتة في الجملة أو الكلمة، فإن البنية الفعلية تدل على التسريد والتحريك والتحول المشهدي للنص، فاستخدام الأفعال في الشعر يبرز نقاط التحول في التعبير والدلالة مهما كان هذا التحول، والنص الذي بين أيدينا يعكس لنا أهم التحولات التي عرفتها الأمة العربية من عصورها الزاهية إلى عصورها الحالية وجاء هذا التحول في النص من خلال:

- الانتقال من مطلق الصوت الكلمة، إلى مطلق السيف الحرب.

- الانتقال من وظيفة الشعر المانعة، إلى وظيفة الشعر الملزمة.

- التحول من الريادة والتقدم والانتصار، إلى الفشل والعجز والاستكانة.

- التحول من وظيفة الشعر السامية الملزمة، إلى وظيفة التكسب والعبث.

كل هذه النقاط تجسدت في هذه القصيدة من خلال حضورها الفعلي الذي تآرجح بين التذكير بالماضي المجيد، والتشخيص للحاضر التعيس، وجاءت هذه الصيغ الفعلية من خلال حضورها الإعرابي على النحو الآتي:

1- فعل + مفعول به (ضمير) + فاعل:

لقد تجلت هذه الصيغة في النص في قول الشاعر:8:

لباه مؤتمران

لكن الصوت الصارخ في وهران

لبتِه الأَحزان .

نلاحظ من خلال هذه الصيغة أن الفعل جاء في كل من (لي-لبت)، أما الضمير فهو ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم، أما (مؤتمران- أحزان) ففاعل مؤخر مرفوع، وجاءت هذه التركيبة من الناحية الأسلوبية، لتدل على مجمل الموقف والنتائج لهذا الصوت الذي لبتِه كل من (الأحزان والمؤتمر) بعدما كان الصوت يستجاب عن طريق الحرب ومنطق السيف، وهذا ما رأيناه في معركة عمورية التي جسدها الشاعر في مقطعه الأول من القصيدة.

كما نلاحظ في القصيدة ورود صيغة تركيبية تتألف من (ظرف زمان+ فعل)، فقد جاءت خادمة للجانب الشعوري النفسي من جهة، وخادمة للجانب العروضي والمعنوي من جهة أخرى، علاوة على تحريك المشهد السردي، من خلال قوله9:

شق الصحراء إليه ... لباه

حين دعت أخت عربية

وا معتصماه .

وفي هذا المقام لا نستطيع القول:

دعت حين أخت عربية

بحيث لا يستقيم الوزن ولا القافية ولا المعنى

فعل+ فاعل(ضمير مستتر)+ مفعول به :

لقد جاء الفاعل ضميرا مستترا تقديره (النداء، والصوت)، وسبب إضمار الفاعل بأن

يكون ضميرا مستترا مرده:

- عظمة الصوت.

- لتفادي التكرار الملل.

- تسريد الموقف الشعري للنص.

-/4 أساليب الكلام:

تحاول الأسلوبية أن تحلل كل شفرات النص من خلال البحث عن سر تركيب لغته، كما أنها تسعى إلى تفكيكه من خلال البحث عن سر جمال الأساليب الموظفة في النص، وهذه الأساليب هي التي تبرز لنا أهم مقولة أسلوبية تقوم على توظيف أفكار الكاتب في لغته، وهذه الأفكار لا يمكن الحديث عنها إلا من خلال البحث عن سر تشكل الأساليب، ومن هذه الأساليب:

1- الأسلوب الخبري:

يعرف الأسلوب الخبري على أنه: "ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب"10، والأسلوب الخبري الهدف منه ليس إيصال الأفكار والمعلومات وإنما الهدف منه هو إبراز قيمة هذا الخبر من الناحية الإبداعية أي التحول من الجانب الحقيقي إلى الجانب المجازي قصد تمرير مقاصد التكلم، وهذا ما نجده في هذه القصيدة حيث أنها تعج بالأساليب الخبرية التي تبرز لنا مختلف المضامين الشعرية التي عبر عنها الشاعر من قوة الكلمة إلى صراخ الأخت العربية إلى حالة الضعف والعجز العربي على مستوى كل الأصعدة بما فيها الشعر، فمطلع القصيدة يستدعي الشاعر معركة عمورية التي تخبرنا عن هول المعركة التي لحقت بالبلاد ونداء الأخت العربية التي لطالما استجاب لها المعتصم و استغاثتها، كل ذلك التصوير احتاج إلى صيغ سردية ووقائع الحادثة في المعركة، كل هذه الصيغ تجمعت تحت ما يسمى بالأسلوب الخبري، والأسلوب الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته . ومن بين الأمثلة التي وردت فيها الأسلوب الخبري في قصيدة أبي تمام نذكر قوله11 :

الصوت الصارخ في عموريه

لم يذهب في البريه

سيف " البغدادي " الثائر

شق الصحراء إليه ... لباه

حين دعت أخت عربية

وا معتصماه .

في هذا المقطع يخبرنا عن معركة عمورية وسرد أحداثها.

كما أن طبيعة هذا الخبر جاءت على مستوى أضربه ابتدائيا أي خال من المؤكدات، وكل المضامين الإخبارية الأخرى جاءت ابتدائية لغياب القوة والتغيير عند العرب المعاصرين ومن هذه الأخبار:

- استحضار معركة عمورية.
- احتلال البلاد العربية.
- صراخ المرأة .
- استجابة هذا الصراخ، وفتح عمورية .
- احتلال البلدان العربية في العصر الحديث "الجزائر وفلسطين".
- استمرار المشهد الذي يعكس عجز العرب وفشلهم على جميع الأصعدة.
- ابتعاد الشعر عن هدفه المنوط الكلمة مقابل القوة.

كل هذه الصيغ الإخبارية جاءت في النص لتبرز لنا موقف الشاعر من الشعر من خلال استحضار لشخصية أبي تمام، علاوة على موقفه من حالة العرب بين الماضي والحاضر من خلال استدعاء شخصية المعتصم وفتح مدينة عمورية، وهذا الاستحضار جاء بصيغته الإخبارية عن طريق الخبر الخالي من المؤكدات، والذي يسمى بالخبر الابتدائي عند جمهور البلاغة .

2- معاني حروف العطف و الجر:

يتوخى هذا المبحث البحث في أسرار معاني حروف الجر والعطف، باعتبارها أحد التقنيات اللغوية التركيبية في تشكيل المعمار الشعري. لقد حفلت قصيدة صلاح عبد الصبور بتوظيف عدة حروف عن طريق تقنية الربط والاتساق النصي من خلال لعبة المكون بالأدوات النصية التي تعود إلى توظيف حروف الجر والعطف ومن هذه الحروف :

- حروف الجر:(الباء، في، من، إلى)
- حروف العطف:(الواو، أو)

من معاني حروف الجر في قصيدة أبي تمام لصلاح عبد الصبور:12

لم يذهب في البريه

في: معناه في هذا القول (الظرفية الزمانية، والمكانية)

من معاني "من" في قول الشاعر13:

خلصنا من وقر الهزيمة.

من: التبعية

من معاني "الباء" في قول الشاعر14:

وقنعنا بالكتب المرويه

الباء: الإلصاق

أما حرف العطف "الواو" أفاد في قوله15:

واضرب يمني في طبرية

واضرب يسرى في وهران

في موعد تذكارك يا جد

يلقي أبناء الأبناء

يتعاطون أفويق الأبناء

والسيف المغمد في صدر الأخت العربية

ما زال يشق النهدين

وأبو تمام الجد حزين لا يترنم .

الواو: الربط بين المتعاطفين في حكم واحد

أما (أو) أفادت التخيير في قول الشاعر16:

يومك لا يسقينا فرحا

أو يسقيك رضا ..

5/- غواية الانزياح وسلطة النص :

يعتبر الانزياح من المصطلحات المهمة في الدراسات الأسلوبية، فلا يمكن تصور مقارنة نقدية أسلوبية دون المرور عليه، باعتباره أحد المقاييس التي تحدد قدرة الشاعر على التلاعب بأسرار اللغة وتوظيفها، فالانزياح يعني "استعمال المبدع للغة مفردات وتركيب وصورا استعمالا يخرج بها عن ما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر" 17، وهذا المصطلح له تصوراته النقدية إذ أنه يضرب

في عمق مختلف النظريات النقدية كالشكلائية والبنوية والأسلوبية أي إنه قدرة الأديب على تطويع اللغة وابتكار قيم وعناصر مغايرة للمنطق، شريطة تبرير هذا الخرق تبريرا فنيا . وهذا المصطلح ذو نسب عريق في ثقافتنا العربية، فقد شاع استخدامه عند جمهرة علماء العربية أمثال ابن جني والجرجاني... وغيرهم .

إذا ما أردنا أن نقارب هذا المصطلح في مدونتنا، فإننا نسجل بعض العلامات الأسلوبية من خلال قدرة الشاعر على التلاعب بلغة النص، من خلال ظاهرة التقديم والتأخير وخاصة في قضية تقديم المفعول به على الفاعل، وهذا التقديم مرده إلى محاولة إسقاط الواقع بطريقة نحوية ولغوية؛ فمنطق الحرب يقوم على السيف، ومنطق الشعر يقوم على الكلمة ، وهذا ما تجسد في هذا النص من خلال التلاعب بمنطق الكلمات بين الفاعلية والمفعولية في قوله18:

حين دعت أخت عربية

وأیضا من خلال قوله19:

لبتیه الأحزان

لباإ مؤتمران

حيث تم من خلال هذه المقاطع تقديم المفعول به على الفاعل ولقد جاء هذا التقديم وفق رؤية شعرية متكاملة تقوم على منطق الواقع بين الحاضر والماضي:

- تقديم الطلب، أي نداء الاستغاثة.

- تقديم العجز والكسل والاستكانة على مطلق الحرب والقوة.

- التلاعب بمنطق الفشل والحزن.

الخاتمة:

وصفوة القول، جاءت هذه الدراسة لتبحث في أسس التركيب الأسلوبي في قصيدة "أبي تمام" للشاعر صلاح عبد الصبور، أبرز رواد الحداثة وشعر التفعيلة في الشعر العربي المعاصر، فقد سجلت هذه الدراسة طيلة عناصرها التحليلية مقدرة الشاعر على استخدام اللغة بمّ يتماشى مع خصوصية خطابه الشعري، لكونه يحسن تطويع اللغة والكلمات لمرامي

الكلام الذي يريد أن يوجهه للعرب الآن، بناء على شخوصه وأقنعتته التي استعارها من الماضي مثل: الشاعر أبي تمام والخليفة المعتصم بالله. وقبل ختام هذه الدراسة فإننا نسجل بعض الملاحظات التي تمّ ترصدها في هذه الورقة والتي جاءت على النحو الآتي:

- وجدت الأسلوبية في النظرية البنيوية متنفسا نقديا، من خلال البحث عن جوهر النسقية وتحقيق الطابق الوصفي في تحليل النصوص وتدوقها.

- لقد أكثر الشاعر من استخدام الصيغ الاسمية على حساب الفعلية، ليحقق الجانب السردي في النص، علاوة على المحافظة على الهدوء والثبات والاستقرار، ليتناسب مع حالة العرب الآن.

- طغت على النص مسحة الغضب والاستكانة، وجاءت الصيغ التركيبية يسودها طابع الحزن والأسى للظروف التي آلت إليه الأمة العربية الآن.

- نوع الشاعر من أساليب كلامه ليحافظ على جو المقارنة بين الماضي السعيد والحاضر التعيس.

- تحقق عنصر الانزياح الشعري من خلال وجود بعض ملامح الحذف والتقديم والتأخير، وكلها جاءت خادمة لمكونات النص من الناحية التركيبية والدلالية.

الهوامش:

- 1- حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990، ص:05.
- 2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 3- المرجع نفسه، ص:15.
- 4- بوزونة عبد الحميد، بناء الأسلوب في المقالة عند إبراهيمي، دراسة وصفية تحليلية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص:64/63.
- 5- تاويريت بشير، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفجر للطباعة و النشر، الجزائر، ط1، 2006م. ص:192.
- 6- عبد الصبور صلاح، أقول لكم، المكتب التجاري، مصر، ط1، 1961، ص:61.
- 7- المصدر نفسه، ص:92.
- 8- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 9- المصدر نفسه، ص:91.
- 10- الجارم علي، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر، ط1، 2005، ص:117.
- 11- عبد الصبور صلاح، أقول لكم، ص:91.
- 12- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- 13- المصدر نفسه، ص: 92.
 14- المصدر نفسه، ص: 93.
 15- المصدر نفسه، ص: 93/92.
 16- المصدر نفسه، ص: 93.
 17- ويس أحمد، الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص: 07.
 18- عبد الصبور صلاح ، أقول لكم، ص: 91.
 19- المصدر نفسه، ص: 92/91.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1/- بوزونة عبد الحميد ، د ت، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، دراسة وصفية تحليلية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. د ط.
 2/- تاويريت بشير ، 2006م ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفجر للطباعة والنشر، الجزائر، ط1 .
 3/- الجارم علي، مصطفى أمين، 2005، البلاغة الواضحة، دار الفكر، ط1.
 4/- حماسة عبد اللطيف، 1990 الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.
 5/- عبد الصبور صلاح، 1961، أقول لكم، المكتب التجاري، مصر، ط1.
 6/- ويس أحمد، 2005، الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.